Almada Culture

أسطورة الألمان الجدد

لوطنه الجديد سجل في لعبة غانا تلك

وبضربة قدمه اليسرى الهدف الذهبي

الندي قاد ألمانيا إلى دوري الثمانية

والذي جعل كل ألمانيا تهتف له. في

شارع الكودام، وسط مدينة برلين مثلا

سمع المرء للمرة الأولى ألمان يهتفون

باللغة التركية. في اللعبتين اللتين لحقتا

على الأقل منذ لعبة فريق المنتخب الوطنى الألماني لكرة القدم ضد منتخب غانا في مسابقات كأس العالم الأخيرة أصبح بالنسبة للألمان السؤال عن إسم أفضل لاعب ألماني في فريقهم محسوما، إنه ليس غير: كلاوديمير جيرونيمو باريتو، خصوصاً بالنسبة لأولئك الذين تابعو اقبل ثلاثة أسابيع اللحظات القليلة التى سبقت إطلاق صفارة الحكم للإعلان عن بداية المبارة، عندما وقف اللاعبون يهتفون النشيد الألماني،أغلبية هـؤلاء تحدثوا للصحافة الألمانية عن فخرهم بلاعب المنتخب الوطنى الألماني الجديد كاكو، لأنهم رأوا في اللقطة الكبيرة الكبيرة (الزوم)كيف إن قلب الهجوم في فريق المدرب الألماني يواخيم لوف، كاكاو، كما يطلق علي اللاعب البرازيلي الأصل المولود قريباً من مدينة ساو باولو البرازيلية، أنشد وبحماس النشيد الوطني الألماني. "أنا ألماني"، قال كاكو للصحفيين في حينه، ثم لكي يؤكد ذلك أضاف: "أنا ألماني من القلب" اشعر كما لو أني أِلماني"، جملة شبيهة صرح بها أيضاً لاعب المنتخب الألماني الأخر مسعود أوزيل التركي الأصل، رغم أن ترديده لها مئات المرات وبمناسبات عديدة، لم يمنع الصحفيين الألمان من تكرار سؤالهم له: "هل تشعر بالفعل إنك ألماني؟ ". ولكي يقدم أوزيل الدليل النهائي الذي يعبر عن إخلاصه

ذلك للفريق الألماني، ضد انكلترا ثم ضد الأرجنتين لم يخيب لا أوزيل ولا زملاؤه "الألمان الجدد" الأخرون ظن الجمهور لكن تلكَ هي لم تكن مشكلة الألمان وحسب، بل هي مشكلة بقية العالم أيضاً. إنها ظاهِرة جديدة وعلى العالم أن يعتاد عليها

أولاً، أقصد أن يعتاد على هذا الشعور الجديد الذي يقترب من الفولكلور والذي تترسخ فيه تقاليد جديدة للعبة كرة القدم في ألمانيا، وكما لاحظ العديد من المعلقين و الراسلين الصحفيين الألمان في عواصم عديدة من العالم، خصوصا أولئك الذين بعثوا برسائلهم الصحفية من جنوب أفريقيا أثناء مسابقات كأسس العالم الأخيرة، كيف إن الجمه ور هناك نظر لما جرى في صفوف المنتخب الوطني الألماني بعيون الدهشة. مراسل صحيفة دى فيلَّت الألمانية مشلاً تحدث كيف أن عاملة الفندق الذي أقاموا فيه، الجنوب افريقية لم تستطع تصديق عينيها،عندما رأت لاعبين "المان" ببشرة سمراء وعيون سوداء، فهي لم تستطع إخفاء دهشتها،

أمر جعلها تسأل المراسلين الصحفيين أن تدرى طبعاً، إن أحد لاعيبي المنتخب فريدريش، لكن لعب فقط في خط الدفاع حيث يلعب ثلاثة لاعبين معه، أما في منطقة الوسط والهجوم، هناك حيث تُسجِل الأهداف أو حيث تحتاج الأهداف لكى تهز شباك مرمى الخصم إلى شيء من الخيال والمهارة، لعب وبشكل يقترب

أتذكر كيف أن أحد الأصدقاء الأسدان علق أثناء مشاهدتنا للعبة الفريق الألماني ضد فريق غانا قائلاً، "كما يبدو إن لاعبهم البرازيلي يفهم جيداً ما هي كرة القدم"، ليجيبه ضاحكا صديقنا الألماني الذي شاركنا في جلستنا، "نعم ليسن لاعبنا البرازيلي وحسب يفهم في كرة القدم، بل بقية لاعبينا الآخرين أيضاً، البولندي والتونسي، الغاني وساحل العاجبي، الروسي والإسباني والتركي"، ثم ليوضيح لصديقنا الأسباني، "لكن هؤلاء في حقيقة الأمر الألمان الصحيحون، حتى إذا بدا الأمر للوهلة الأولى غريباً لبقية العالم"، بالفعل تلك حقيقة لا حاجة للصديق الألماني التأكيد عليها، فللمرة الأول في تاريخ كرة القدم الألمانية، لم

تعد اسماء لاعبى الفريق الألماني فرانتز بيكينباور، جيرد مولر أو سيب ماير، إنما أثناء تقديم الفطور لهم وهي تهز رأسها، "ألم تكونوا أنتم الألمان سابقاً طوال كاكاو، بودوليسكى، خضيرة، بواتينغ، أوغو، تاسكي، غوميز وأوزيل. القامة، ضخام الجثة شقر، ألم تكن "مسعود"، كما صرح المدرب الألماني أسماء لاعبيكم ِهانـز وفريدريش؟" دون يواخيم لوف للصحفيين، "يتطابق بصورة مثالية مع التصور الذي الوطني الألماني الحالى اسمه بالفعل أملكه عن كرة القدم. إنه يأخذ الكرة فى حركة دائرية ويحولها التحويلة القاتلة وبمستوى عال". بحماس ضمّ مدرب الفريق الألماني اللاعب القصير

وهو الأمر ذاته الذي فعله مع اللاعبين من السحر ألمان جدد. الآخرين القادمين من جذور غير ألمانية. 'بهذا الشكل يجلب العمل السعادة"، قال لوف في مؤتمره الصحفي، "في الفريق تبزغ فجأة طبائع جديدة، ثقافات أخرى"، تضاف إلى الفضائل الألمانية التقليدية، الإنضباط والعمل والطاقة بالكفاح حتى النهاية. من الطبيعي ان ما يحدث في ألمانيا يثير

الريبة، فأنَّ يلعب في صفوَّف المنتخب الوطني الألماني سبعة لاعبون ينحدرون من عوائل مهاجرة ليسس أمراً "بريئاً له علاقة بالرياضة بشكل خالص مئة بالمئة، كرة القدم في ألمانيا تمر بأزمة، الجميع يعرف ذلك، واللاعبون الشباب "الأجانب" أو "الألمان الجدد" هم المنقذون، الذين سيتفانون باللعب،

القاملة التركلي الأصل والذي يتمتع

بمهارة عالية إلى صفوف الفريق الألماني

بذل كل ما في وسعهم لكي يثبتوا إنهم أفضلٍ من لاعبي البلد الأصلي، إنهم أيضاً "العبيد الجدد" كما علقت في حينه الصحافة الأفريقية والتي لم تكتف بذلك، بل وحسب ما نقله المراسلون الألمان الذين عملوا هناك راحت تحذر من الإمبريالية الأوروبية التي تطل برأسها على شكل لصوصية للمواهب الوطنية وللمفارقة لم تذكر في هذا السياق البلدان الكولونيالية القديمة، فرنسا، إنكلترا، هولندا والبرتغال مثلا، بل ذكرت ألمانيا فقط ومدربها يواخيم لوفالذي "جاء إلى أفريقيا بصحبة الغاني جيرومه بواتينغ

وعلى الضيد من ذلك بيدأت الصحافة

بحثاً عن مواهب جديدة".

الألمانية وحتى اليمينية والمحافظة منها تتحدث للمرة الاولى عن فضائل المهاجرين، بل راح بعضها يشيد للمرة الأولى بسياسة الإندماج "الناجحة التى حققت ثمارها مع أبناء المهاجرين الألمان الجدد"؛ بعضها أعاد التذكير بجملة الرئيس الأميركي السابق الشهيرة كنيدي "أنا برلينيِّي"، والتي أطلقها أمام جدار برلين في بداية الستينات، فحسب الصحفّ هذه، "لماذا لا يحق للغاني بواتينغ وغيره أن يصرحوا بنفس الجملة؟" أما تهمـة اللصوصيـة فهـى صفـة "لا تليق بالألمان" كما تقول الصحـف هذه، وإنها لليق بالقوى الكولولنيالية التقليدية

القديمـة" التـى حسـب قولهـا إستفادت هذا يبدو لمن يعرف سياسة الإندماج من إستغلالها سنوات طويلة: بريطانيا مشلاً أو البرتغال عن طريق لاعبهم المشهور أوزيبيو، الموزيمبيقي الأصل (من يتذكره وهو يقود فريق نادي بينفكيا البرتغالي في لعبته التي خسرها ١-٢ أمام فريق القوة الجوية بمناسبة افتتاح ملعب الشعب عام ١٩٦٦؟)، أما الهولنديون،فهل كان بإستطاعتهم أن يسحروا العالم بلعبهم بدون غوليت وريكارد وسيدوف، وماذا عن الفرنسيين؟ هل كانوا وصلوا للقمة قبل سنوات بدون زيدان زيداني، ديسايلي، بييرا، ماكيله أو هنري؟ و"لكن كل ذلك إنتهى، وعليهم أن يبحثوا عن السبب

صفوف أبناء الجالبة التركبة". الـذي هو حسب الصحف ذاتها، "لابد أن يكون له علاقة بسياسة الإندماج"، رغم إن التعليق الأخير لا يخلو من الصحة، فمن تابع لعبات المنتخب الفرنسي والإنكليزي لاحظ بسهولة علامات عدم الحماس على وجوه اللاعبين الأجانب في الفرق تلك، والذين لعبوا في صفوف فرقهم مثل مرتزقة يقاتلون على أراض غريبة وبعيدة، ومن أجل ذكر مثال واحد يكفى أن نذكر الفريق الفرنسي الذي تراجع اللعب في الفريق الوطني الفرنسي منذ أن بدّأت الصدامات والتظاهرات في الضواحي، منذ أن كان الرئيس الفرنسي الحالي ساركوزي في فرنسا ذات يوم؟ وزيراً للداخلية، إلا أن التعليق المتفاخر

الألمانية، يبدو قادماً من كوكب أخر. الأن كما يبدو جاء دور الألمان الذين انتبهوا فجأة لمواهب أبناء المهاجرين ليس للخروج من أزمتهم وحسب، بل وبالإستفادة المادية التي يمكن أن يجلبونها في اللعب للأندية وبيعهم لأنديـة أجنبيّة لاحقـاً. الرئيس السابق لإتحاد كرة القدم في ألمانيا، غيرهارد مايير فورفيلدير الذي وجه الأنظار في العام الماضي إلى هذه الناحية وتحدث عن أهمية "البحث عن مواهب ين صفوف ابناء المهاجرين، قبل أن يقرروا اللعب لبلدان أبائهم"، خصوصا "في

انتهت مسابقات كأسس العالم وعاد الفريق الألماني إلى دياره، لكن السؤال الذي لم تجب عليه الصحافة الألمانية، ما هـو مستقبل علاقة الألمان مع لاعبيهم الجدد؟فهل سيبقى الحماس نفسه، خصوصاً وإن الفريق لم يحقق حلم الألمان بالفوز بلقب بطولة كأسس العالم إلى أي مدى سيدوم هذا الحماسى؟ ومأذا سيكون مصير لاعبيه "الأجانب" أوزيل أو بواتينع، خضيرة أو غوميز، تاسيك أو كاكو، بعد أن فشل هؤ لاء بتحقيق حلم الألمان بالفوز بلقب بطولة كأس العالم؟ فهل ستنتهى أسطورة الألمان الجدد كما حدث وانتهت أسطورة الفرنسيين الجدد

نجمة البتاويين . . أزمنة العراق السردي

عبد الكريم يحيى الزيباري

حاول أسطرة العنوان (نجمة البتاويين الأسم السري لمضاجعة النساء واحتساء الكحول ونقد الوضع وقراءة إلكتب، نجمة البتاويين . . كانت متخفية هناك وراء مستقبل دخاني لف ويلف المدينة منذ سنين طويلة) ، سرية سائق التاكسي وهو يصرخ: "نفرين للمطار السري!". همزة الوصل، التي ظُلمَتُ كثيراً في الاسم و(إغتيالات/ص١٧)(بعد الإنفجار) (إنقلاباً/ص٢٢) وغيرها الكثير، وتألمتُ كثيراً لتعطيل حرف الجر(يسألان عن أبو شلال/ص١٧٢). (العثور على أبو شلال/ ص١٧٤). لكن هل بمقدور القارئ "تعطيل الإحساس بالارتياب" كما يسميه كولريدج؟ هل بالإمكان إحالة القصص الْمُتَخَيَّلة في " رجمة البتاويين" إلى واقع العراق الجديد؟



الروائي شاكر الأنباري اعترف دونما قصد، بأنَّهُ يحاوِل

توثيق الحقائق قبل انفلاتها (وقال ربيع المحمدي إنّنا

بحاجـة ماسـة إلى مركز وطنـي لجمع القصص، هناك

ملايين القصص التي جرت في العشرين سنة الأخيرة،

ينبغي توثيقها بطريقة من الطرق، فهي تعكس حقيقة

تاريخ البلد). لكن مَهمَّة الروائي تجسيد التاريخ المحتمل

الوقوع، وسَبْر قاع المجتمع، بعيدا عن السطح، بتفعيل الخيال لرؤية ما وراء الأحداث الرئيسة، لكن دون أنْ

يشعر بعض الروائيين، يقعون تحت إغراء مصائد

التاريخ، وتشعباته البيوغرافية، حيث يتماهي بطل

الروايـة مـع الروائي في خصائص مشتركـة، ولكلِّ هذا

علائق بالقيمة الجمالية، كاللواحق الوصفية للحوارات،

فبعد حوار سهى وربيع القصير (فكر ربيع أنَّ تحقيقهُ

القادم سيكون عن هذه المحلة/ص١٨٠) وهناك حوارات

مختزلة في المجمل السِردي (يجلس شيوخ محلة الفضل

في هـذا المقهـى يوميا، يتداولـون في شـؤون الاحتلال الأمريكي، والتكفير والمقاومة والإرهاب والكهرباء

والفساد الذي ينخر جسد الدولة/ص١٨١) القارئ يريد

أنْ يعرف ماذا قال أحدهم للأخر، ولو لمرة واحدة كمثال،

ثمَّ تأتي لاحقة وصفية لإنقاذ هذه المناقشات(رئيس

بلدية ولا يملك ثمن شراء كومبيوتر. راود ذهن ربيع

تبدأ رواية "نجمة البتاوين" (اختطفَ عمران المهندس/

ص٥)، عمران مفعول به، مخطوف، تحول إلى نائب

فاعـل للفعـل المبنـي للمجهول، وهـي حادثة تقـع خارج الزمن السردي، وفي فصل ٢ (ليلـة البارحـة جلـبَ له

عمران تقريره عن قصة اختطافه/ص٧١). (حَدَثُ هذا

قبل أسبوع من اختطاف عمران المهندس/ص١٦١).

قبل ماذا؟ قبل أنْ تكشف سهى سرَّ عذريتها؟ مقابل كشف

سر النجمة/ص٩٥٠. ولكن الأمر ليس كذلك بحسب

لم يستطع النص منح المركز "حادثة خطف عمران" القوة

اللازمـة، وعمران كيف خطفوه؟ ومن أين؟ ومتى؟ إخبار

روايــة زوجته سميرة/ ص١٦٢. عن رواية أخرى، لأنها لم تتأكد من خطفه حتى اليوم الثاني، ولا أظنَ أُحدا يهتم

بالتفاصيل، لأنّ خيال زاهر قدْ نضبْ، رغم أنْهُ (أعجبته

طريقة ربيع التفصيلية في الكتابة، كتابة التفاصيل،

فالتفاصيـل تخلـق الحياة/ صـ٧٣) لكن من أيـنَ تأتي

ذلك وهو يقرأ الإعلان/ص١٨١).

التفاصيل؟ وليس ثُمَّةَ إلا إخبارٌ وأخبارٌ دونما أدنى تفاصيل، من نوع قال (على محمد أمين اختطفوا مالك المولدة الكهربائية في الطالبية/ص٧)وهلمُّ جَـرًاً و الأحداث تَـتُرى، وسلامـي إلى الحاجَّة أمَّ محمود ونعلمكم أنِّ (أبو حسن ذَهَبَ إلى السماء في انفجار شارع المتنبي/ص٢٣)(سامي قتل في الكويت، وعلي هُجِّرَ إِلَى إيران/ص٢٩) وفي ص٧٢ نبذة عن حياة عبدالمحسن السعدون، وعباس دخل الجيش أما زينب وعيالها... (هل وقعت سهى في حبه؟.. كان وطوال علاقته يلعب معها لعبة القط والفأر، وهي لعبة لم تكن نزيهة بالتأكيد/ص٢٣) ولكن بالإمكان اخترال جميع علاقات الحب إلى كلمتين لعبة القط و الفأر، ولتذهب التفاصيل التي لن تأتي إلى هيدز، وكتفصيل للعبة تكشف سهى لزاهر أنّها ليست عذراء/ ص١٥٩، مقابل أنْ يكشف سرّ نجمة البتاوين،

لاعتقادها بأنّها تنظيم.

(ودوافع الاختطاف غير معروفة،

هـل هـى نقـود الفديـة، الانتمـاء الطائفـى، السياسي، أم هنــاك دو افـع لا يعرفونها/ص٦)(خطـأَهُ الوحيد كان حماسته للأميركان في بداية دخولهم، اعتبرهم محررين أكثر مما هم غزاة أو فاتحين.. اتصل بالحامية.. وأعطاهم قائمة بأسماء كل من يعرفهم من جماعة النظام على مدار ثلاثين سنة، وشكِّل فريقاً من الأصدقاء والأقرباء بالتنسيق مع الأميركان لمطاردة البعثيين السابقين، ومن كانت له علاقة بالسلطة/ص٩). لم تجر أيُّة ملاحقة للبعثيين، وأحيلوا إلى التقاعد بمرتباتُ أضعاف ما كانوا يقبضونه وهم في الخدمة، بينما عاد معظمهم إلى الخدمة المدنية والعسكرية والمخابراتية، فأول محافظ لمدينة الموصل كان ضابطا كبيرا برتبة لواء ركن متقاعد، ومسؤول عسكري في فرع الموصل لحزب البعث، وبدرجة عضو شعبة، وقائد شرطة نينوى كان قائد القوات الخاصة في جيش صدام وحتى أضريوم ٢٠٠٣/٤/٩، وبعثي بدرجة عضو شعبة، و لا زال الجيش والشرطة قائمين على الضماط البعثيين، فكل عراقي كان بعثياً، شاء أمْ أبى. والدليل أنَّ القوانين لا تسمح لهم بالترشيح لمجلس النواب فقط، وبقية المناصب متاحة لهم، وإنْ باستثناءات، ولم يتم التضييق عليهم إلى ربيع ٢٠١٠. (الجيش الثوري الذي شكله عمران في المنصور لمقاتلة البعثيين وأصحاب النظام السابق بدعم من الأميركان/ص٠٤). هذا في

أول لقاء، بين زاهر وعمران. ثلاثـة أصدقاء(علي محمد أمين، وزاهـر حسين وربيع المحمدي) الأول فقط أعزب، يقضون أوقاتهم في شقة اسمها "نجمـة" تقـع في منقطـة البتاوين، قـاع شارع السعدون، يتقاسمون أحلامهم مع امرأة واحدة "أحلام" يعملون في جريدة السلام الليبرالية، ويتداولون بينهم قصص الخطف والقتل والتفجيرات، زاهر حسين عائد من الغربة، وأصله من الرمادي، وهذا يقتربُ من الروائسي الأنباري، الذي غادرَ العراق عام ١٩٨٢ (يوم اللقاء الذي انتظرهُ عقدين من السنين/ص٦٦). عاد الأنباري بعد عقدين وغادر العراق سريعا وربما كانت حادثة صديقه المهندس عمران، المختطف، حقيقية أيضًا، خاصَّة وأنه زميل دارسته في الهندسة المدنية في جامعة السليمانية، يبدو أنّ روائيي الداخل لا زالوا يفتقدون الجرأة للكتابة عَمَّا حدث، بدون جنسية أوربية تُحصِّنهُم ضد الملاحقات ومحاولات التصفية التي ربما يتعرضون لها، الذي عايش الأحداث لا يمتلك الجرأة، أو الخيال الإبداعي، والذين في الضارج يتكلمون عن

عالم أخر، سطحي، وساذج. هل بمقدور القارئ "تعطيل

الإحساس بالارتياب" كما يسميه كولريدج؟ هل بالإمكان إحالة القصص المُتَخَيِّلة في "نجمة البتاوين" إلى واقع

تولستوي حين استنتج بعد تجسيده لهزيمة نابليون

في مشاهد حيَّة، منحنا صورة أخرى، أجبرت المؤرخين

كافة، للأخذ بها، لأنَّها أقرب إلى الحقيقة (القوة التي تقرِّر مصيرُ شعب ما، لم تعدلها علاقة بالغزاة ولًا بجيوشهم وبمعاركهم، بل تتعلَّق بشيء ما آخر) ، ثم يصفها تولستوي بأسلوب المجمل السردي(فبعد نصر بورودينو، لم تقع معركة واحدة، لا معركة شاملة فحسب، بل و لا حتى على جانب من الأهمية، مع ذلك فقد أَبَ الجيشْبِ الفِرنسي إلى نهايته، فما معنى هذا؟ لو أنَّ ذلك كان مَثلا أخذ من تاريخ الصدين لأمكننا أن نزعم أنّ هذه ظاهرة ليست تاريخية - وهذا مجال إفلات المؤرخين حالما يعرض شيء لايتأطر مع نظرياتهم-ولو أنّ المسألة كانت تتعلق بمناوشات قصيرة الأمد، لم تسهم فيها إلا قوات ضئيلة، لأمكننا أنْ نأخذ هذا الحدث على الاستثناء، لكن الواقعة وقعت تحت أعين أبائنا الذين كان موت الوطن وحياته في يد عفريت بالنسبة إليهم، وكانت هذه الحروب من أكبر الحروب المعروفة). لولا أنَّ هناك فروقاً كثيرة بين الروائي والمؤرِّخ، أصغرها شأنا (وهي أنْ يكون لكل حادث مؤرِّخ واحد، ولا يكاد مؤرخون من قوميات و أراء مختلفة يشرعون في وصف نفس الحادث الواحد حتى تفقد الأجوبة المقدمة من قبلهم كل قيمة)، وأنْ يُصَيرُ نابليون بطلاً لنجاحه في احتلال موسكو، عام ١٨١٢، ولكنّ جيشه تبعثر في المدينة الخالية، التي احترقت، وعن إعجابِ البعض بنابليون، يقول تولستوي (إنّ هذا يعلمني بأنّه ليس في هذا العالم محال لانتظار المكافات، بعد أنْ جُرمَ العالم من الشرف و العدل، إنَّ هذا العالم الدنيء ملكُ لَاذُوباشس والخبثاء). وهذه المقولة التي قالها تولستوي وهو أمام ضريح نابليون في الأنفاليد سِنة ١٨٥٧ حيث صَرَخَ مخاطبا ذاته: "إنهَ لأمرُ رهيب أنْ يُكَرُّم هِذا الفاسق". هذا الضريح الذي يرروه العشرات يومياً ويضعون الزهور، وقال العقاد في كتابه أنا (أعتقد أن نابليون مهرج إلى جانب العالم باستور). فلا يمكن بحال من الأحوال اعتبار القاتل بطلاً. ورغم ذلك نجدُ روائياً عظيماً مثل ستاندال يصفِ نابليون في كتابه "نابليون" (لقد كان ديننا الأوحد، إنه صورة الطاقة الشاملة للقرن التاسع عشر، وإن أي بطل حديث يحمل بالضرورة: انعكاساً من حياة نابليون التي كانت أنشودة لعظمة الروح) . ولكنك في رواياته أبداً لَّن تجدَ دالاً واحداً على هذا الانحياز الكبير،

كما نوَّهُ الأنباري باعتقادات فارس السامرائي السانجة في صس١٧٠. ولكل اعتقاد ساذج زمنه السردي الخاص، (ويـرى جيرار جينيـت أنّ تعيـين زمن السـرد أهم، من تعيين مكانه، واعتمد إيميل بنفنيست على أزمنة الأفعال للتمييز بين الخطاب والحكاية، واستخدمه فانريخ للتفريق بين زمن السرد وزمن الشرح والنقد والتعليق، فأزمنة الأفعال قسمان: قسم يربط الحدث بفعل السرد، وبالتالي بالمتكلم، وقسم أخر لا يربط زمن الحدث بفعل السرد، بل بزمن حدث آخر) . والحدث الأخر هو خطف عمران، الذي يقع بين: منذ ثلاثة شهور بين (فجروا شارع المتنبي/ص١٩١) في ٢٠٠٧/٣/٥، وتأكيد فارس السامرائي أنَّ صدام (يقبع في زنزانته لدى الأميركان/ ص١٧٠) وإعدامـهُ كان في ٢٠٠٦/١٢/٣٠. رغـمٌ أنَّ عمران سلم تقرير اختطافه بعدما أفرجوا عنه إلى صديقه زاهر، عمران اعترف بإخفاء بعض الحقائق، وزاهر أخفى التقرير، نكاية بالقارئ، أو خوفاً عليه، أو لأسباب أخرى. وعلاقة زاهر مع آنا (من أحفاد الفايكنغ/ ص١٦٥) إشارة إلى الدنمرك جيث يعيش الروائي الأنباري، كانت تحت طائلة المُجْمَل السردي، (مدينة ثلجية عشق فيها امرأة من الفايكنغ.. اكتشف أنّ حبيبته أنا مصابة بالسرطان/ص٢٧). ومع سهى (ينظرون إلى كصديق لا كرئيس قسم/ص٣٧)(زاهر حسين المسؤول الجديد عن الصفحة الأخيرة/ص٧٨) بديلا لعلي لمحمد أمين، وهو ينظر إلى سهى في أول يوم يستلم منصبه في الجريدة (هذه هي أحالام سعيد عبدالكريم/ص٨٠) صاحب الجريدة، ولكن أحلام لم تأت إلا بعد استئجار الشقة، والشقة لن تأتِ إلا لأنَّها قريبة من الجريدة، أحالام (أول غنيمة تحصل عليها النجمة/ص٥١٥). جاءت بعد الشقة. في كل معمعة من هذا النوع أشمُّ رائحة الخمس المغشوشي في تداخيل شديد، مما فُوَّتَ أيُّةَ فرصة لاستكناه إيقاع خاص بالنص السردي المقروء، و ضيَّع فرصة اتفًاق النصس(Narrative

Contract)، وخلخل التوازن بين الوصف والسرد

والحوار والملحقات الوصفية، وَطَغَى الإخبار والمجمل

السردي، على التفصيلي مما فكُكُ وحدة النص وجعلها

مهزوزة وغير متماسكة.

R

المدى الثقايي

صدر العدد ٦٣ من مجلة نزوى الثقافية، ومع العدد هدية مجانية رواية "الأشياء ليست في أماكنها" للروائية هدى الجهوري، وهي الرواية الفائزة بجائزة الإبداع العربي في دورتها الثانية عشرة، و التى تنظمها حكومة الشارقة.

واستهل العدد بمقدمة للشاعر سيف الرحبي رئيس التحرير بعنوان «كل لحظة جديدة، كل موت قديم "مشاهد أسيويّة". وتضمن العدد ملفا خاصا عن الباحث الراحل عبد الكبير الخطيبي الشهير في فرنسا وأوربا، والمغمور في العالم العربي، هذا الباحث الذي يقول عنه رولان بارت (لقد تعلمت من عبد الكبير شيئا كثيراً، لم أتعلمه من غيره).ومن ترجمة عز الدين الشنتوفو (غياب الكتاب) للوريس بلانشو، ولمنذر عياشي (التلقي وتضايف البلاغة والإعجاز) ولسعيد يقطبن (السرديات والنقد السردي) و(القصيدة الحميرية ترنيمة الشمس) لمحمد الحصماني، و (أرواح

بركات، وسليمان فياض يحاوره محمود خير الله، وحاورت عزيزة الحبسي القاصة بشرى خلفان، وحسين الأنصاري يحاور قاسم حول، وفي باب المسرح لهناء عبد الفتاح (وليد منير ومسرحه الشعري) و(العولمة الثقافية في المسرح الخليجي) لحسن رشيد. وفي باب شعر: بصوت مزدوج: تشارلز سيميك ترجمة: أحمد م. أحمد واسطورة ايتانا: فضل خلف جبر وعن نهايات بيت: عمر شبانة وفاكهة البحر:

هندسية) لسليم بركات.إسماعيل فقيه يحاور نجوى

فاطمة قنديل وقصائد: يحيى الناعبي وحياكة للخريف: أمال موسى و الساعة: على المخمري ونصوص الأنثى: عصام ترشحاني وقصائد: أنا صديقي الوحيد، ثلاثة جدران تكفي: عبد المجيد التركي ويا قصيدة: ابراهيم اليوسف ونشيد البالونات: حسن خضر والرسائل: أحمد زرزور. وفي باب النصوص: الأرجنتين.. عندما تهزم الأمهات الطغاة: عبد الرحمن بكار ترجمة وتقديم: محمد المزديوي وفي الطريق إلى البيت: عبد الرزاق الربيعي والحياة القصيرة العجيبة للكلب: عمر الكدي والسافر: همدان دماج وعرفة ينهض من قبره: حسن توفيق ورايحين مشوار: باسمة العنزي والقطط الزجاجية: يحيى المنذري وقصتان: الخطاب المزروعي وجامع القمامة: راي برادبري: ترجمة: عامر

الصمادي وصنارة الضجر: هدية حسين والعمامة:

لكن ، لأسألك ، ألقي الشال عن كتفيك

لماذا تضرّج وجَهك إذن ، حين اعتنقَتْ

ولماذا رمَقتِني بتلك النظرة التي لاتنسى ؟

لحظة ، ارى امرأة اطبقت الباب وخرجت

حافية تعدّل عباءتها في الشارع ..،

وحانا مثل شعلتين في البرية ؟

هل نحن غرباء؟

الاشياء ليست في مكانها في (نزوى) الثقافية (22)

NIZWA 2010 - 63 الراشدي ولعبة المربعات

الحزينة: أمل المغيزوي. وفي باب المتابعات: لماذا أكتب على نحو ما أكتب؟: عبد السلام بن عبد العالى والكتابة والصمت: حسن أوزال والتراث الشفوي: محمد الشحري وأمجد ناصر ورحلاته: فيصل عبد الحسن والأشعري وتحوّله الفكري: خميس العدوي و (ذئب الصالة) لهيلاري مانتل: كرم نعمة ومرتفعات و ويذرنغ: عبد الكريم يحيى الزيباري وفاطمة الزهراء بنيس: أحمد الدمناتي وكسسْر العقل: عبد الله النهدي ودراسة لأربع قاصات عُمانيات: ضَياء خضير والشريط السينمائي العُماني: طالب المعمري.

حبنا كان جريئاً. وأضاء.

أكثر قتاماً مما نظن .

ليعلم المستقبل!

لكنه كشف ان الارض حولنا

أرتشف رحيق حبيبتي وفأس مقطِّبةً سوداء أمامي،

ليعلم المستقبل ، اني كنت في المساءات

عُثر عليها في زجاجة في البحر

أي بؤس في هذا العالم!

ماذا نفعل يا زنبقة الله ،

مثلِّمة الاسنان.

لا أنا ولا أنت نملك وعوداً

ولا أنت ولا أنا نرتضى أن نعود

الى متاهتنا الاولى ، الى الارض الخربة

ياسين طه حافظ M

في عالم من الأنقاض والكلاب السائبه

وحيث ألقناطر تقتنص عابريها

والمصابيح تستدعى القتلة .. ،

لا أدري كيف استقت ماءها العذب،

ومن بعد لحت أضواءك السماوية

فيها اتقد الحبوما بارحنى حتى اليوم

يومها كانت الشمس عليلة تتكئ على

وأنا كنت معوزاً لمسرّات نظيفة

يُعطي الفوضى حولي معنى ،

فما كان الا ان اتذكر طيرانك

فطارت لتحط على بركتي الساكنة ...

لصوت ذي قرار انساني

من المنصّة الى جواري

لكن كل هذا لا يقول لي

كيف نمَتْ هذه الشجرة

في هذه الصحراء التي

صحوت يوماً على زحف أقدام

بقيت الليلُ كله ابحث عن شق

الأرض مستسلمه بألم

كِأنْ لمعة الله فيها .

في الطريق الخالي الأن ،

لا أحد يمرً في الشارع .

يموت فيها الذئب.

يريني ضوءا

ومن بعد لست أنامَك الدافئات

وأبقيتها بكفي دقيقة أُخرى

كبرت شجرة حبنا الوارفة

فأنا من بُعْدِ رأيتُكِ

الجدران ،

تَيَهاني في حشود الكراهات واللامعنى مثل تيه ذلك الملحمي الاعمى في البحر، وهو متشبّتُ بالأغنية ينتظر وصول حبيبته. ولأن قصتنا غريبة تنتابُك خطَّفاتُ تردّد ويشحب وجهُكِ الورديّ حين تسمعين صيحات الاوز البري يجتاز القفار المغيمة عمود الكهرباء القريب من باب دارنا مكسور مصباحه منذ اسابيع يبدو محزوناً وهو واقف مطفأ في العراء فلا مفر لي من حضورك وكيف شبّ الوهج الالهي بجناحي البجعه/

في نِهاري وفي كتابتي عالياً ارفع لك هذا الاعتراف قبل الغَرَق! في الليالي الباردة وساعة خفوت النار في الموقد ، أسأل : أيّ القدرات العجائبية لك تتحدين مع الوردة والموسيقي وتُصِلينَ ، لا ادري من اين ، الى روحي ابقى قريبة منى ، الرياح الكاسرة تركض بين البيوت المظلمة مثلُ قطار حربي ! تخاف النظافة من جُذاًم اعدائها. فيالشجاعة المصباح ويالوحشته في العتمة الشاسعة! امدٌ يدي اليك واتردد . قد اورَّطك في عالم لا تقدرين عليه . تائقُ أنا وحَذر .

الاخبار سيئة! كلنا في حيرة ، والمحنة تزداد . ماذا قلت حين فلتت صيحتي: "انتِ لا تفارقينني ... لماذا ارتبك الكلام في شفتيك؟ ما أنا متأكد منه انك تجدين فرَحاً في كلمات تفرّ منك سعيدةً بجرأتها ، تلاحقينها لتطفئي صراحتها لكنك تحبينها هكذا تتوهّج مشتعلةً باتجاهي ... والآن اسألك كيف تطفو رُوحُكِ على نهر جاف؟ حزني من أجل ذلك ، مثل حبي لك، لا حدود له . محنةً هو الحب، تماماً كما العيش ، ومثل تورّطنا في الكون . سيئة هي حياتنا ، انسان واحد وخمسون وحشأ الحجر مسننٌ والحياة مخطِّطة بمثل جلد

في هذه المواسم الموبوءة التي خرّقها الرصاص والجريمة ، كبُرتْ وازدهرَتْ شجرة حبنا الوارفة كانت حياة وضيعة حولنا وكلاب القمامة تتشمم عتبات البيوت ونحن بحب ، أو بألم ، نتضح في ظلام هذه نعمة كبرى يا حبيبتي فهو عالمنا ، دعينا من بؤسه وشناعاته . في الليل ، وحين تُطفأ الأضواء أرى ذراعك المضيئة، وكفك وردة الألهة الخماسية ، ممتدة تريد يدي ، أيّ النعم ما تزال في الحياة! خاتمة حلوة لرسالتي، أقول لك، ستخفضين عينيك وتوارين ابتسامتك مرةً ، رفعتُ الهاتف نسيتُ ما سأقوله لك بقيت شفتاي على برودته! تلك هي عذوبة الحب يا حبيبتي أكملت الرسالة . سأضعها في زجاجة وألقي الزجاجة في البحر ...-

